سلسلة المغني للفتيان
(١)

آمنا برب الغلام

بقلم
سمير بن أمين الزهيري

وريشة
محمود جاب الله

دار المغني للنشر والتوزيع
الرياض ـ هاتف : ٤٢٥٧٠١٩

ⓒ دار المغني للنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الزهيري، سمير أمين
آمنا برب الغلام.- الرياض.
١٦ ص؛ ٢٠ × ٢٨سم - (سلسلة المغني للفتيان؛ ١)
ردمك ٠ - ٧ - ٩١٤٠ - ٩٩٦٠
١ - القصص الإسلامية ٢ - قصص الأطفال ٣ - كتب الأطفال - السعودية أ - العنوان
ديوي ٨١٣،٠٨٨ ١٨/٣٣٢٧

رقم الإيداع: ١٨/٣٣٢٧
ردمك: ٠ - ٧ - ٩١٤٠ - ٩٩٦٠

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

وبعد : فهذه القصة الأولى ضمن (سلسلة المغني للفتيان) نقدمها لهؤلاء الأحباب ، راجين لهم النفع والفائدة .

ولقد حرصت الدار في هذه القصص أن يكون لها مستند شرعيّ ، وأن لا تكون من وحي الخيال - أو ما يسمونه كذبًا : ابداع الكاتب - إذ هذا لا خير فيه .

ونحن إذ نحرص على تعليم النشء الأخلاق الإسلامية الحميدة ، والآداب الإسلامية السامية ، فلا بد أن تتوفر هذه الأخلاق فيما يكتب ويقدم لهم .

نسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يوفق الجميع لإعداد هذا النشء الإعداد السليم ، على وفق تعاليم وأحكام هذا الدين الصافي .

الناشر



بسم الله الرحمن الرحيم

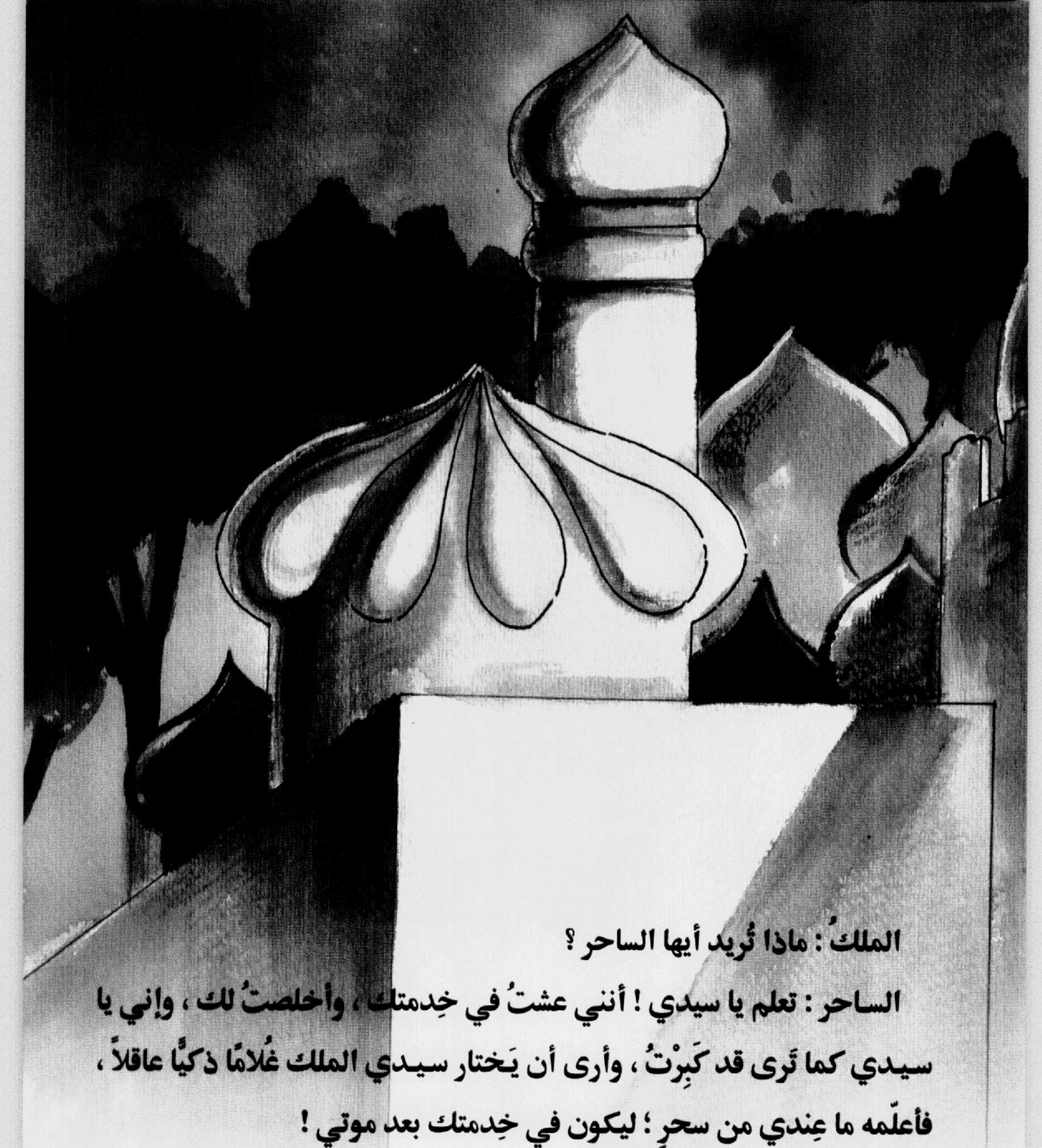
كان فيــما مَضى من الـزمانِ أمة من الأممِ تعيـش في

وعليها ملكٌ من مُلوكِ الأرض الجبابرة ، الذين لا يشـ

عليهم .

ووصل طُغيان هذا الملك أن ظن نفسَه ربًّا لهؤلاء الناسِ الذيـن يحكمهم ! وكان الملـكُ لا يتورّع عن ارتكابِ المحرمات ، ولذلك استعانَ على حُكمه بساحرٍ .

وعاش هذا الساحرُ في خدمةِ ذلك المـلك ما قدّر الله له أن يعيش ، فلما كبرَ وأحسّ أن أجلَـه قد دنا ، طلـب الإذنَ في الـدُّخولِ على الملكِ ، فلما أُذِن له ودخلَ .



الملكُ : ماذا تُريد أيها الساحر ؟

الساحر : تعلم يا سيدي ! أنني عشتُ في خِدمتك ، وأخلصتُ لك ، وإني يا سيدي كما تَرى قد كَبِرْتُ ، وأرى أن يَختار سيدي الملك غُلامًا ذكيًّا عاقلاً ، فأعلّمه ما عِندي من سحرٍ ؛ ليكون في خِدمتك بعد موتي !

* * *

وفكر الملكُ في كلام السَّاحرِ ، فوجده كلامًا وَجِيهًا ، فأمر بالبحثِ في مملكته عن غُلامٍ ذكيٍّ ، وعندما عثروا عليه ، أحضروه إلى الملكِ ، فبعث به إلى السَّاحرِ ؛ ليعلمه السحر .

وكان في هذه المدينة راهبٌ اعتزلَ الناسَ ، وأخفى أمرَه على الملكِ حتى لا يقتله ، وتفرّغ لعبادةِ الله عز وجل .

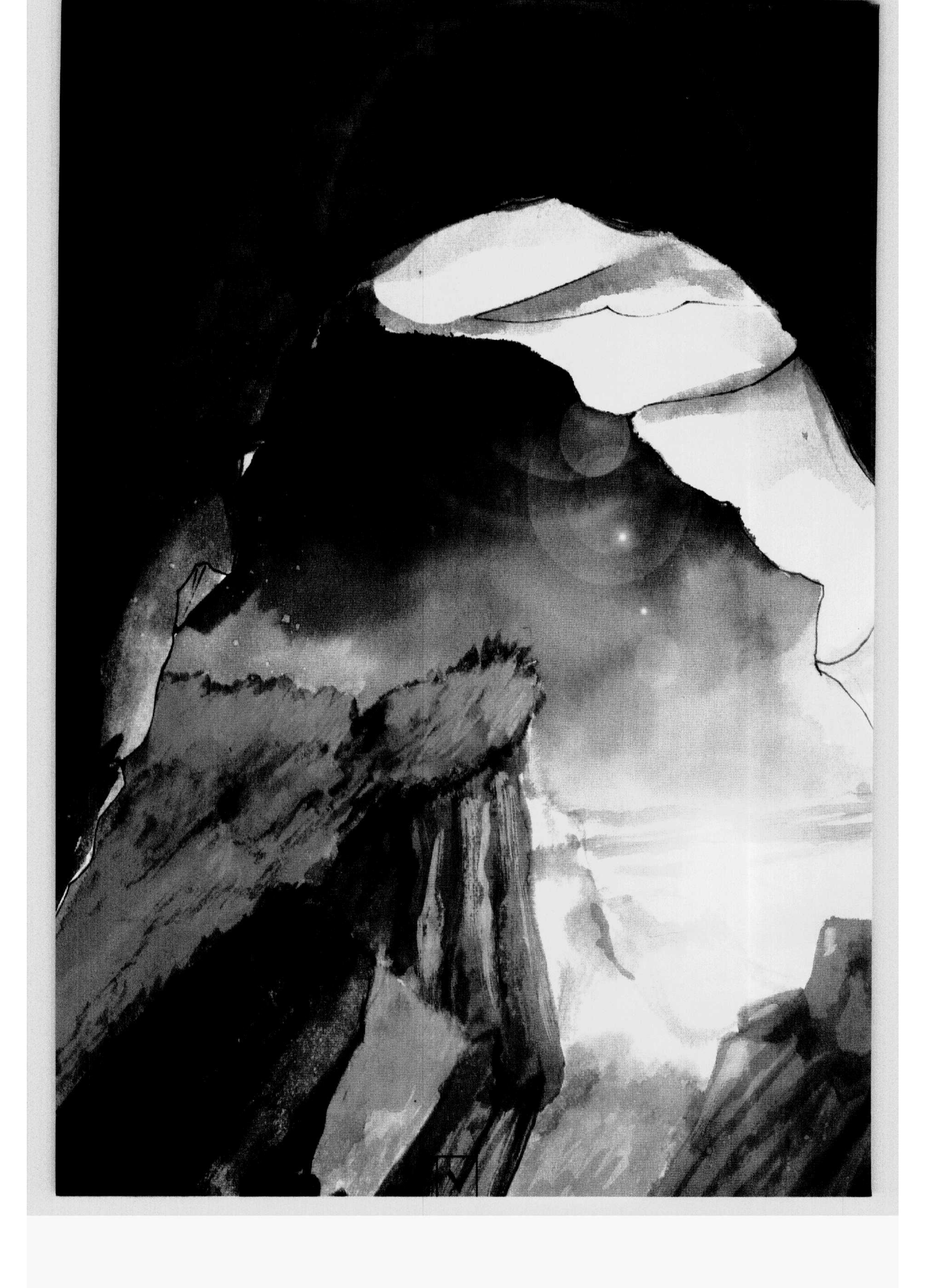
* * *

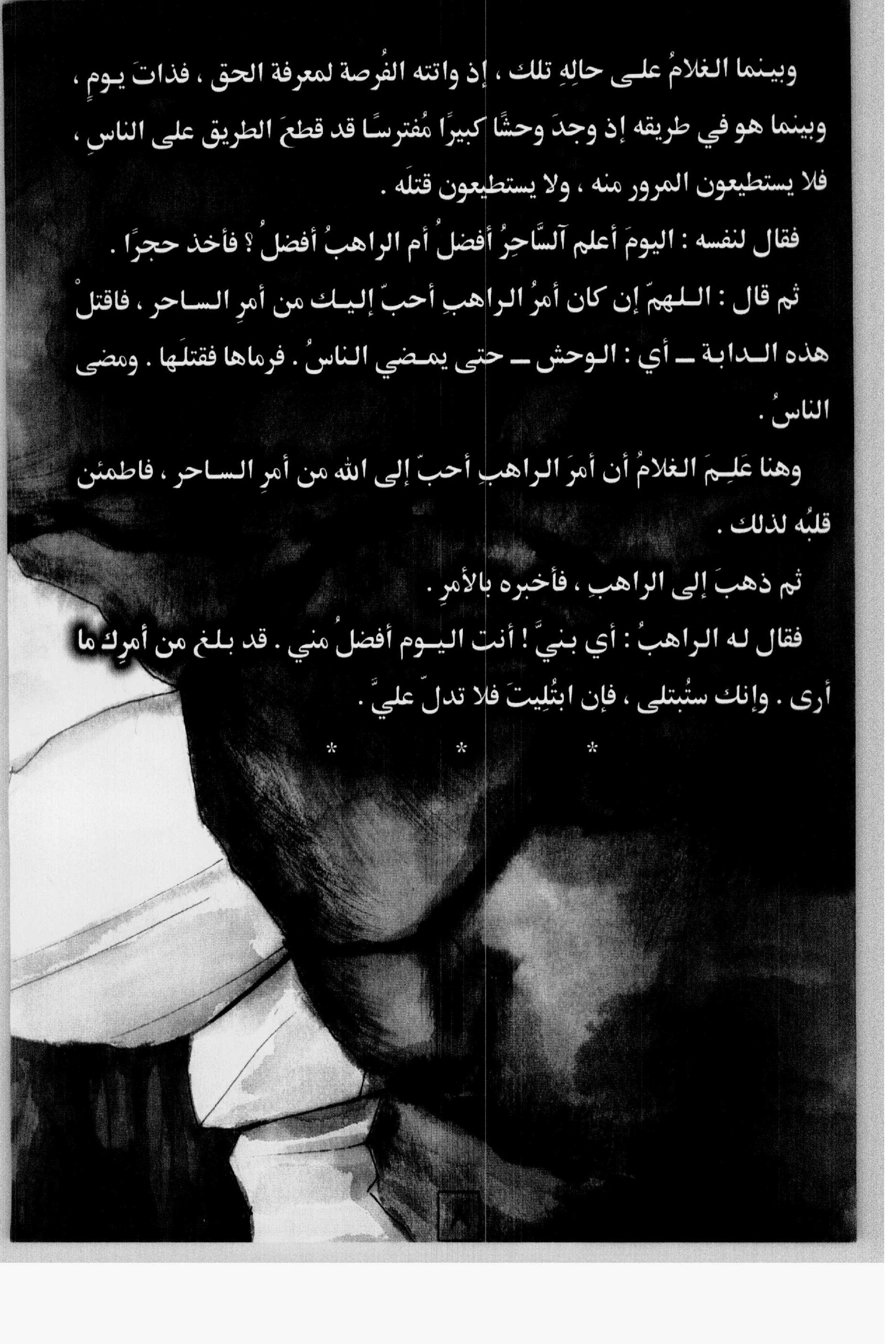
وكان الغلام أثناء ذهابه من منزلِ أهله إلى منزلِ الساحر ، وعودته إلى منزلِ أهله ، يمرّ من نفسِ الطريقِ الذي به الراهب ، وذاتَ يوم فكّر الغلامُ في أن يذهب إلى الراهبِ ؛ ليسمع منه ، ويعرفَ ماذا يصنع هذا الراهب ، وهل ما يفعله الراهبُ هو مثل ما يفعله الساحر ؟ .

فكان الغلامُ إذا ذهب إلى الساحرِ يمرّ بالرّاهبِ ، فيجلس عنده بعضَ الوقت يسمع منه ، وإذا رجعَ إلى أهلهِ يمرّ بالراهب ، فيجلس عنده ويسمع منه ، وبذلك حصل منه التأخير على الساحر وعلى أهلِه ، فكان إذا أتى الساحرَ ضربه لتأخره ، وإذا رجعَ إلى أهله ضربه أهلُه لتأخره ، فأخبر الغلامُ الراهبَ بذلك .

الراهبُ : إذا خشيت الساحر . فقُل : حبسني أهلي . وإذا خشيت أهلَكَ . فقل : حبسني الساحر .

وظل الغلامُ على هذه الحالِ مدّة من الزمن ، وهو يتردد على الساحر والراهب ، ويسمع منهما ، ويُشاهد أحوالهما ، فيرى الساحر وما يصنع من السّحرِ الذي يبهر العقول ، ويسمع كلامَ الراهبِ وما فيه من توحيدِ الله عز وجل ؛ لكنه لِصغر سِنّه وقلّة علمه ، وأيضًا نظرًا لمجتمعه الذي نشأ فيه ، لم يستطعْ أن يُدرك أين الحق ؟ أهو مع الراهبِ أم مع الساحر ؟





وبينما الغلامُ علـى حالِهِ تلك ، إذ واتته الفُرصة لمعرفة الحق ، فذاتَ يـومٍ ، وبينما هو في طريقه إذ وجدَ وحشًا كبيرًا مُفترسًا قد قطعَ الطريق على الناسِ ، فلا يستطيعون المرور منه ، ولا يستطيعون قتلَه .

فقال لنفسه : اليومَ أعلم آلسَّاحِرُ أفضلُ أم الراهبُ أفضلُ ؟ فأخذ حجرًا .

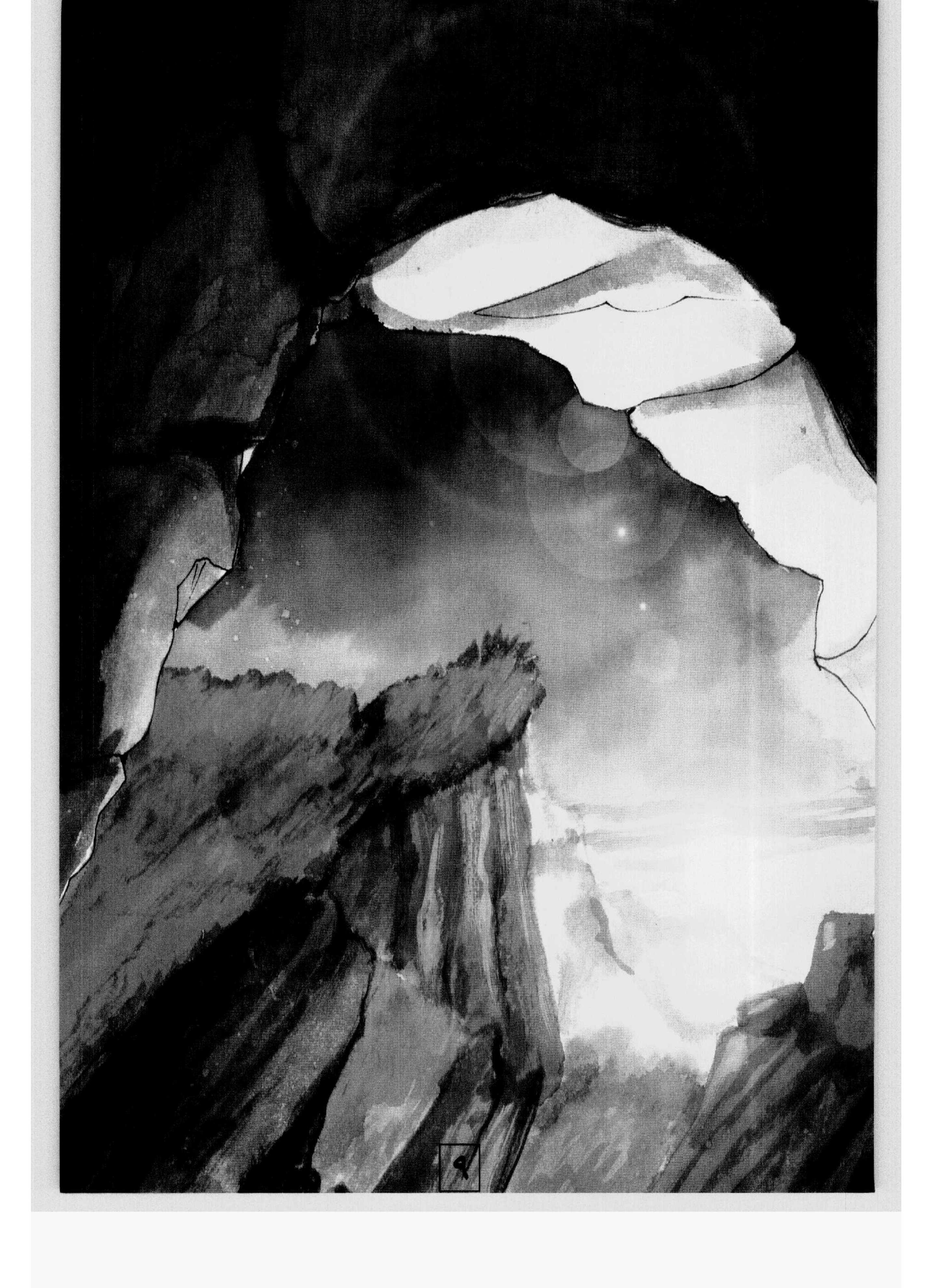
ثم قال : الـلهمّ إن كان أمرُ الراهبِ أحبّ إليـك من أمرِ السـاحر ، فاقتلْ هذه الـدابة ـ أي : الـوحش ـ حتى يمـضي الناسُ . فرماها فقتلَها . ومضى الناسُ .

وهنا عَلِـمَ الغلامُ أن أمرَ الراهبِ أحبّ إلى الله من أمرِ السـاحر ، فاطمئن قلبُه لذلك .

ثم ذهبَ إلى الراهبِ ، فأخبره بالأمرِ .

فقال لـه الراهبُ : أي بنيَّ ! أنت اليـوم أفضلُ مني . قد بلـغ من أمرِكَ ما أرى . وإنك ستُبتلى ، فإن ابتُليتَ فلا تدلّ عليَّ .

*   *   *



وكان من فضلِ الله على هذا الغلام أنه كان يُبرِيء الأكمه (١) ، والأبرصَ ، ويُداوي الناسَ من سائر الأدواءِ .

وكان أصحابُ الأدواء يأتُون الغلامَ ؛ ليشفِيَهم مما بهم ، فكان يقولُ لهم : أنا لا أشْفِي أحدًا ، ولا أملك ذلكَ ، وإنما الذي يَشفي هو اللهُ . فإن أنتَ آمنتَ باللهِ ، دعوتُ لك الله ، فشفاكَ .

وهكذا استغلّ هذا الغلام الذكيّ ما أجْرَى الله على يديه من مُعجزات في الدَّعوةِ إلى اللهِ ، فآمن كثيرٌ من الناسِ بالواحدِ الأحدِ .

* * *

وذاتَ يوم سمع أحدُ جُلساء الملك بالغُلامِ ، وكان هذا الجليسُ أعمى .

فأخذ الهدايا الكثيرة الثمينة والنفيسة ، وذهبَ بها إلى الغُلام ؛ ليشفيه .

جليسُ الملك : أيها الغُلام ! هذه الهدايا كلُّها لك إن أنت شفيتني .

الغلامُ : إني لا أشفي أحدًا .

جليس الملك : كيف ؟ وقد شفيت كثيرًا من الناس ؟ !

الغلامُ : إني لا أشفي أحدًا ، إنما يشفي اللهُ . فإن أنت آمنتَ باللهِ ، دعوتَ الله ، فشفَاكَ .

---

(١) هو الذي خُلق أعمى .



فآمن جليسُ الملكِ باللهِ .

فدعا له الغلامُ اللهَ ، فشفاه .

فذهب جليسُ الملك ـ وقد أبصرَ ـ إلى الملكِ ، وجلس معه كما كان يجلسُ من قبلُ وهو أعمى ، فلما رآه الملكُ وقد أبصرَ ، تعجّب من أمرِهِ .

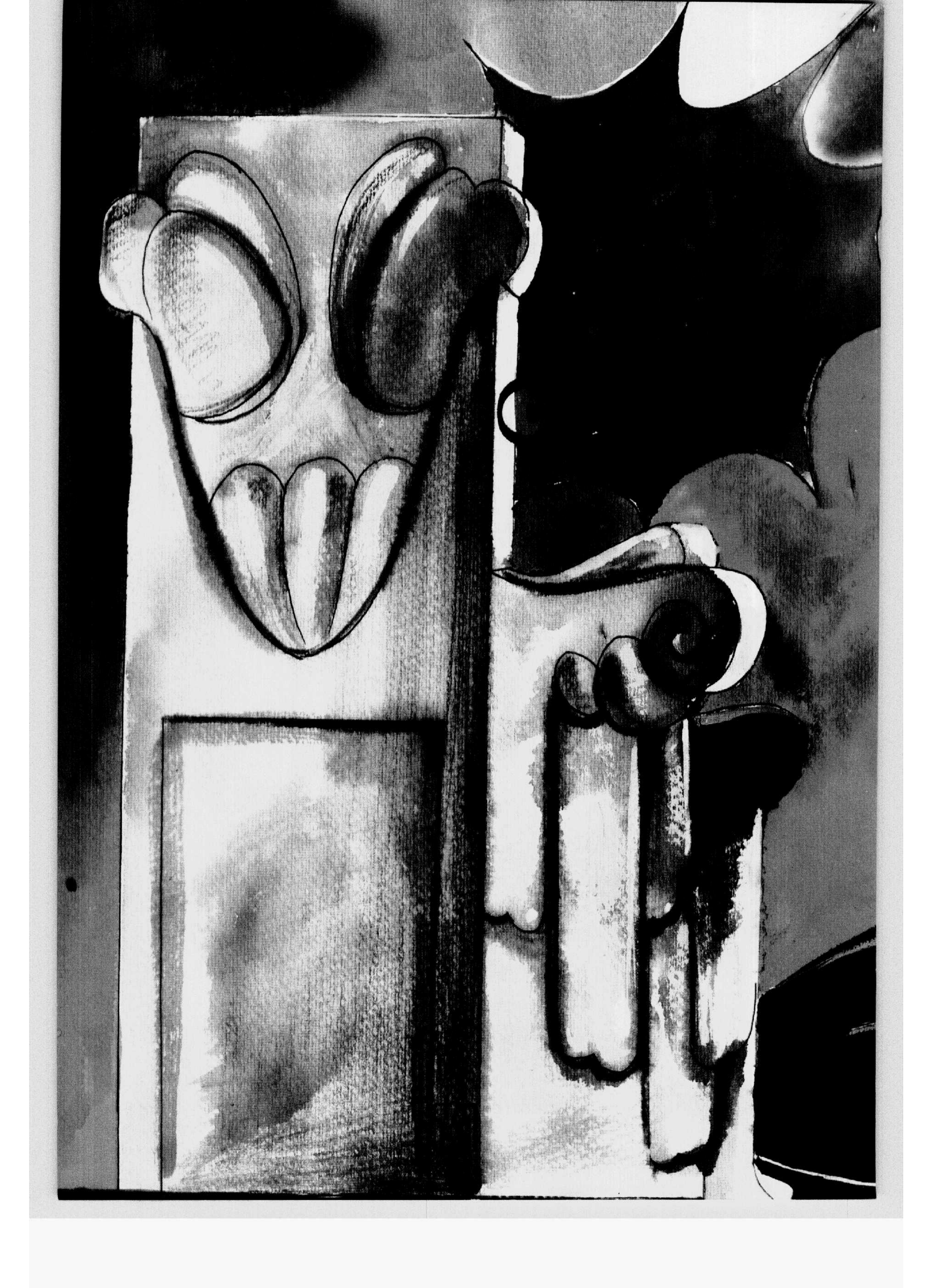
الملكُ : مَنْ ردّ عليك بصرَكَ ؟

جليسُ الملك : ربِّي .

الملك : ولكَ ربٌّ غيرِي ؟ !

جليسُ الملك : ربي وربُّك الله .

وعندئذٍ لم يُطق الملكُ أن يسمعَ هذا الكلام ، فأخذ جليسه وعَذَّبه عذابًا شديدًا حتى دلَّه على الغلامِ .



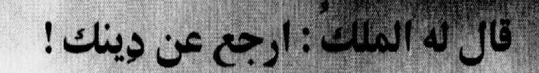
فأخذ الملكُ الغلامَ ، ثم أقبل متوددًا إليه

الملكُ : أي بَنِيّ ! قد بلغَ من سِحْرِكَ ما تُبرِيء الأكمه ، والأبرصَ ، وتفعل ! وتفعل !

الغلامُ : إنّ هذا ليس بسحرٍ ، وإني لا أشفي أحدًا ، إنما يَشفي اللهُ .

فأخذه الملكُ ، فعذَّبه عذابًا شَدِيدًا ، حتى دلّ على الراهبِ ، وأدركَ الملكُ أن الراهبَ وراء كلِّ ذلك ، وأن الغلام ما عرف الذي يعرفه إلا عن طريقه .

فأمر الملكُ بإحضار الرَّاهب على الفور ، فلما جِيءَ به ، ووقفَ الراهبُ بين يدي الملك .



قال له الملكُ : ارجع عن دِينك !

الراهبُ : أعوذُ بالله أن أكفرَ بعد الإيمانِ .

الملكُ : ارجع عن دِينك وإلا قَتلناك .

الراهبُ : لا . لن أرجع عن دِيني ، حتى ولو قتلتني .

الملكُ : أ[illegible]) ، احضروا المنشار .

فاحضروا له المنشار ، فوضعه في مفرقِ (٢) رأس الراهبِ ، ثم شقّه إلى شقّين ، كل ذلك والراهبُ يأبى (٣) أن يرجع عن دينه .

ثم أمر الملكُ بجليسه فأُحضر .

ثم قال له : ارجعْ عن دِينك ، فأبى .

فوضع الملكُ المنشارَ في مفرق رأسِه ، فشقّه حتى وقع شِقاه ، كلُّ ذلك وجليسُ الملكِ يأبى أن يرجع عن دِينه .

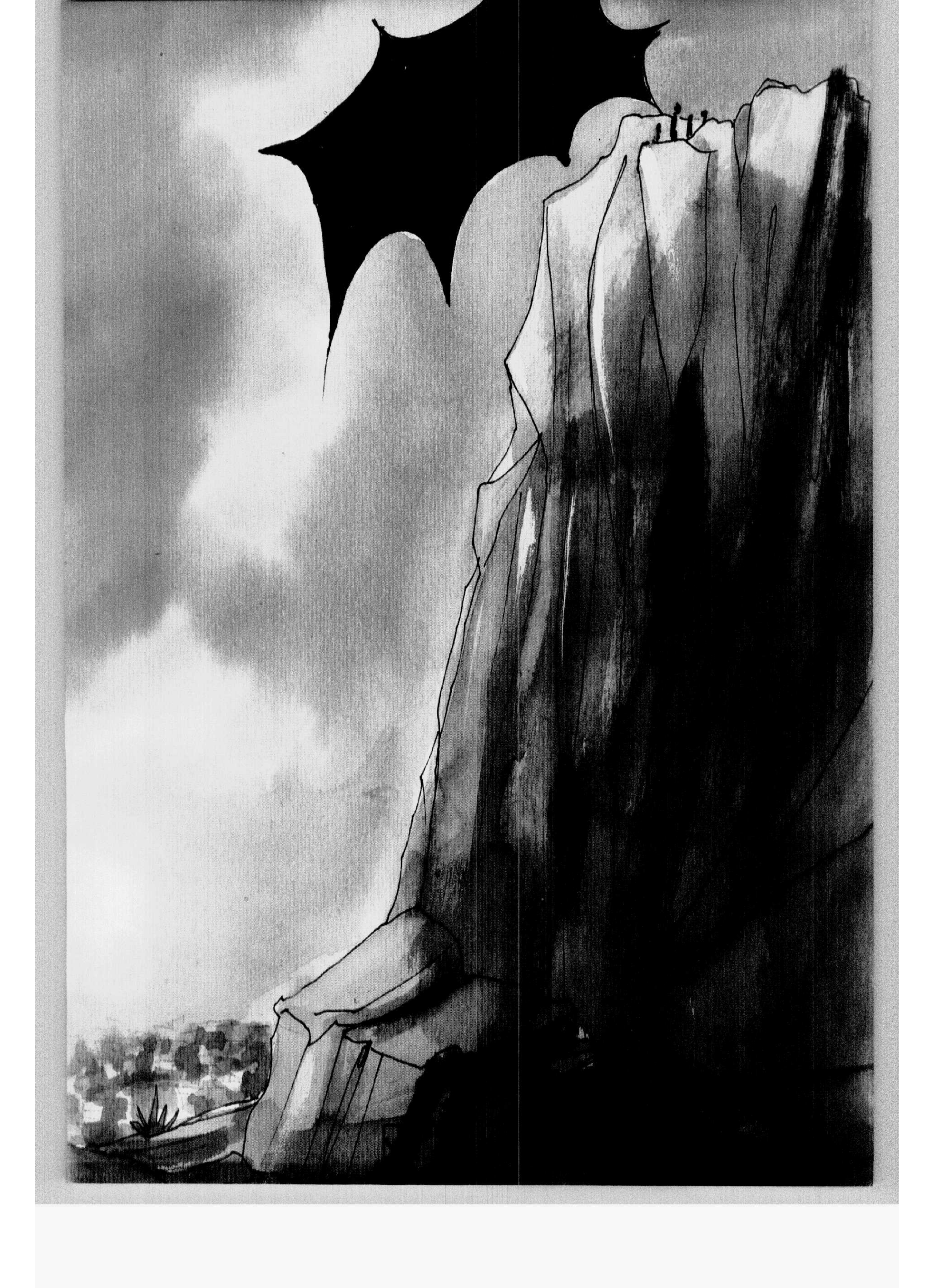
*　*　*



(١) أي : الحراس والشُّرَط .

(٢) أي : أعلى .

(٣) يرفض .



والآن جاءَ الدورُ على الغلامِ ، وفكّر الملك [illegible]

ثم قال له : أيها الغلام ! ارجعْ عن دينك .

الغلام : لا .

الملك : خُذوه ، واذهبوا به إلى أعلى جبل ، فاصعدوا به الجبل ، فإذا بلغتُم ذِرْوتَه (١) ، فإن رجعَ عن دينه وإلا فاطرحُوهُ ، فذهبوا به ، فصعدُوا به الجبلَ .

وقبلَ أن يلقوه من على الجبلِ ، رفع الغلامُ رأسَه إلى السماء .

ثم قال : اللهمّ اكفِنِيهم بما شئتَ .

ويستجيب اللهُ عز وجل لدُعاءِ الغُلام ، فيرجف (٢) الجبلُ ، ويسقط أعوانُ الملكِ من على الجبلِ ، فيهلكون .

ويحفظ اللهُ عز وجل الغلامَ ، فيرجع إلى الملكِ ، لم يُصبه أذى ، وعندما يراه الملكُ يندهش .

الملكُ : ما فعل أصحابُك ؟

الغلامُ : كفانيهم الله .

* * *

---

(١) أي قمة الجبل .

(٢) أي يضطرب ويتحرك حركة شديدة .



ولا يتعظ الملك ، ولا يعتبر ، وإنما يُصرّ على قتلِ الغلام ، فيأمر ببعض أصحابهِ .

ثم يقول لهم : خُذوه واذهبُوا به ، فاحملوه في قُرْقُورٍ(١) ، حتى إذا ذهبتُم به إلى وسط البحرِ ، فإن رجعَ عن دينه ، وإلا فاقذفُوه في البحرِ .

وعندما أخذه أعوانُ الملك ، وذهبوا به إلى وسطِ البحرِ .

رفع الغلامُ رأسَه إلى السماءِ .

ثم قال : اللهم اكفِنيهم بما شئتَ .



ويستجيب الله عز وجل لدعاءِ الغُلام ، فتنقلب السفينة ، ويغرق أعوان الملك كلّهم .

وينجّي الله عز وجل الغلامَ ، فيرجع إلى الملكِ يمشي لم يُصبه سوءٌ قط .

وعندما رآه الملك سليمًا لم يُصبه أذىً ، ولا وجد أصحابَه معه .

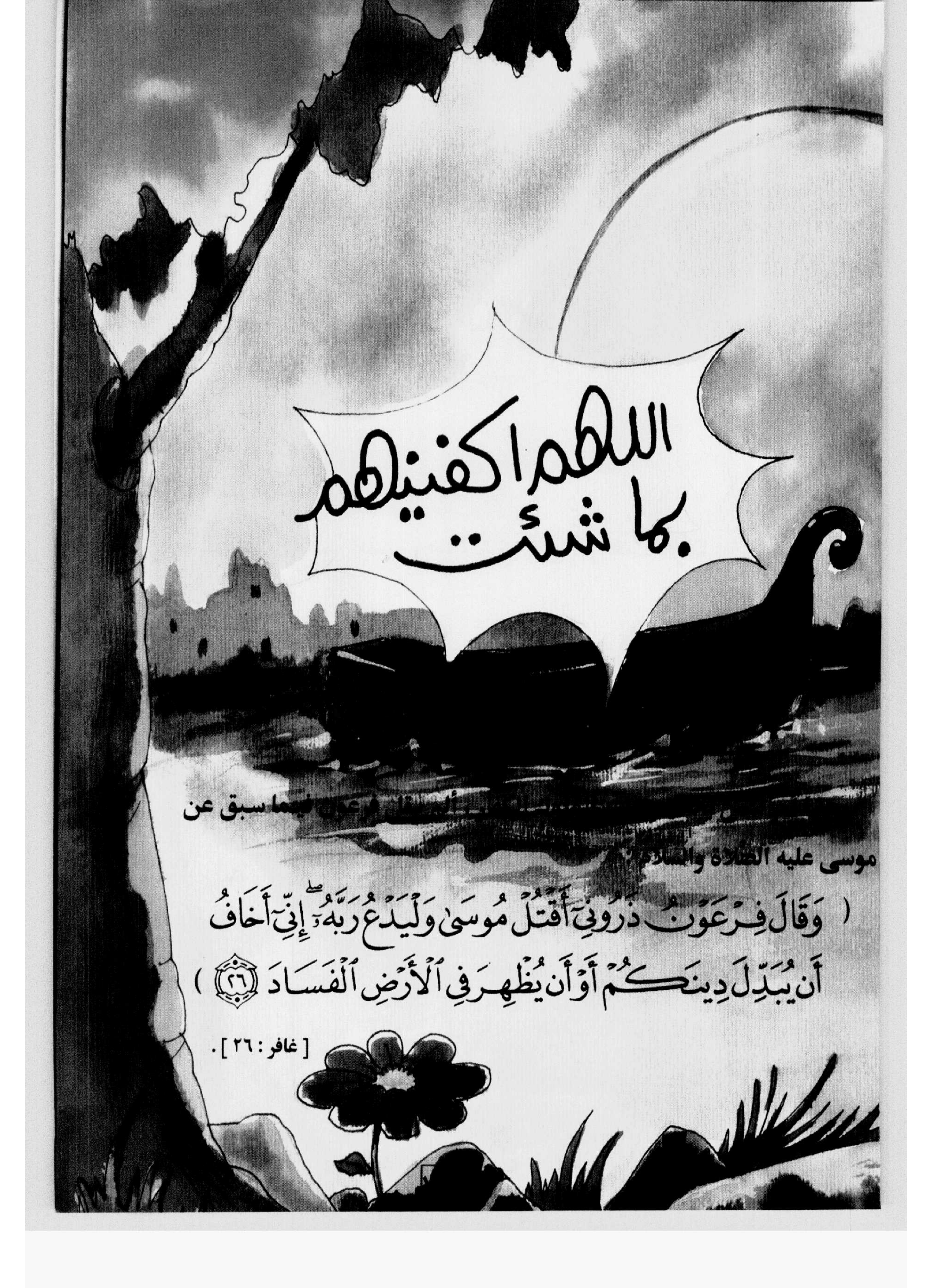
قال له : ما فعل أصحابُك ؟

الغلامُ : كفانيهم الله .

فيحتار الملكُ من أمرِ هذا الغُلام ، ومع هذا يصرّ على قتله ؛ لأنه استشعرَ خطره على مملكته .




(١) أي : السفينة الصغيرة .


اللهم اكفنيهم بما شئت
[illegible] ألم يقل فرعون فيما سبق عن موسى عليه الصلاة والسلام؟
﴿ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ وَلۡيَدۡعُ رَبَّهُۥٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ ٢٦ ﴾
[غافر : ٢٦].

وبينما الملك يفكر في طريقة [illegible] سانحة لإعلامِ الناس بأمرِ دينهم ، والكُفر بالملكِ ، فيتقدم [illegible] .

ويقول له : إنَّك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به .

الملك : وما هو ؟

الغلامُ : تجمع الناسَ في صعيدٍ واحدٍ (١) ، وتصلبُني على جِذْعٍ ، ثم تأخذ سهمًا من كِنَانتي (٢) ثم تضع السهمَ في كَبدِ القوسِ .

ثم قُل : بسم الله ربّ الغلام .

ثم ارمني .

فإنك إذا فعلتَ ذلك قتلتني .

ولم يتنبّه الملكُ لعاقبةِ فعله ، وهو الذي قتلَ الرَّاهبَ ، وقتلَ جليسَه من أجل أنهما قالا له :

ربي وربك الله .

فجمع الملكُ أهلَ مملكته في مكانٍ واحدٍ فسيحٍ ، وكان يومًا مشهودًا .

ثم أخذ الغلامَ وصلبه على جذعٍ نخلةٍ .

وأخذ سهمًا من كِنَانة الغلامِ ، فوضعَه في القوسِ ، وسدّد السهمَ إلى الغلامِ ثم قال : باسم الله ربّ الغلام .

ثم رماه ، فوقع السهم في صُدْغِهِ ، فوضع الغلامُ يدَه في صُدْغِه في موضعِ السَّهم ، فمات .

وهنا أدرك الناسُ أن لهذا الكون ربًّا ، وأنه خالقه وخالقهم ألا وهو سبحانه وتعالى ربّ الغُلام .

فصاحوا جميعًا : آمنا بربِّ الغُلام . آمنا بربِّ الغُلامِ . آمنا بربِّ الغُلام



(١) أي : مكان واحد واسع .

(٢) جعبة من جلد لا خشب فيها ، توضع فيها السهام .

وجاءت بطانة (١) الملكِ السيئة

فقالت له : أرأيتَ ما كُنتَ تحذر ، قد والله نزل بك ما كنت تحذر .

لقد كُنتَ تخشى إيمان ثلاثة ، والآن لقد آمن كلُّ الناس !

الملكُ [illegible] احفروا الأخدودَ ، وا[illegible]وا النارَ [illegible]عرضوا الناسَ عليها ، فمن رجع عن دينه [illegible]خلُّوا سبيله ، ومن لم [illegible]جع عن دينه ، فاطرحوه فيها .

وحُفِرَ الأخ[illegible] وأشا[illegible] فيه النيـ[illegible] ، و[illegible] اختبار الناس [illegible] فمن رجع عن دينه [illegible]كوه ، [illegible]ل م[illegible] الخالقِ سبحانه وتعالى ربِّ الغ[illegible] قذفوه [illegible]

ولم [illegible]ميز [illegible] الملك [illegible] ولا [illegible] ، ولا امرأةٍ ، و[illegible]لٍ .

[illegible]عجا[illegible] [illegible]شه[illegible] [illegible] اليوم [illegible]

[illegible]رأةً [illegible] ولـيـ[illegible] (٢) ظلت عل[illegible]ها ، ولم [illegible]رجع [illegible]ما أ[illegible] أن [illegible]لوها في النار هي وطفلها ، تقا[illegible]

فقال [illegible] ابنها : يا أُمّه [illegible]صبري ؛ [illegible]على الح[illegible]

---

(١) حا[illegible] [illegible]وانه .

(٢) [illegible]ى [illegible]

(٣) [illegible]

فهذا يا أطفال نموذجٌ من القصصِ التي حدثتْ في الأمم السابقةِ .

وقد ذكرها الله عز وجل في كتابه الكريم (١) في سورة البروج

(قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا
قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا۟
مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٨﴾)

[illegible] وسلم . كما في [صحيح مسلم (٣٠٠٥ [illegible]

أسئلة :

١ ـ أيُّهما أحب إلى الله ؛ أمر السَّاحرِ ، أم أمر الراهب ؟

٢ ـ كيف عرفَ الغلامُ أن أمرَ الراهبِ أحبّ إلى الله من أمرِ الساحر ؟

٣ ـ ما هو أول شيء عرفَ الملكُ أمرَ الغلام عن طريقه ؟

٤ ـ اذكر محاولة من المحاولتين اللتين حاول فيهما الملكُ قتلَ الغلام ولم يُفلح ؟

٥ ـ ماذا كان عاقبة قتلِ الغُلامِ ؟

٦ ـ هل تحفظ الآيات التي دلّت على القصةِ في كتاب الله عز وجل ؟

اذكرها واذكر اسم السورة ؟